

## وقفات قبل السفر

إِنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبيَّنا محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً.

**أما بعد:**

فتحصنوا - عباد الله - من عذاب الله بالتَّقوى، وخفّفوا عن ظهوركم ثقل الأوزار بالقرب من المولى.

**أيها المسلمون:**

الوقت منقُص بذاته منصرمٌ بنفسه، ومن غفل عن نفسه تصرمت أوقاته وعظم فواته، واشتدت حسراته، والأوقات سريعة الزوال، وعلى المرء أن يعرف قيمة زمانه وقدر وقته فلا يضيع منه لحظة في غير قربة، ولنا وقفات في مستهل إجازة هذا العام: -

**الوقفة الأولى:** خير الأسفار ما كان في مرضاة الواحد الأحد، وقد كانت أسفار المصطفى ﷺ بعد البعثة دائرة بين سفره للهجرة وسفره للجهاد وهو أكثرها، وسفره للحج والعمرة. وفي السفر يرى المسافر من عجائب الأمصار وبدائع الأقطار ومحاسن الآثار ما يزيده إيماناً بقدرة الله وما يدعوه إلى شكر نعمة مولاه، في السفر انفراج الهمّ وزوال الغمّ وأخذ العبرة من الأمم الغابرة والقرون السالفة، فيه حصول العلم والآداب

وصحبةُ الأمجاد واكتسابُ المعيشة: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ [المُلْك: الآية ١٥] .

**الوقفه الثانية:** الزم حسن الصُّحبة في سفرك بالتَّحلي بالمروءة ومكارم الأخلاق، واطلب لك رفيقاً صالحاً إذا ضاقت بك الأمور لقيت منه ما يفرج كربك ويرفع ضائقتك، يقول علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - : «لا تؤاخ الفاجر فإنه يزين لك فعله، ويحب أنك مثله، ويزين لك أسوأ خصاله» .

**الوقفه الثالثة:** كن مقتدياً بالمصطفى صلى الله عليه وسلم فكان إذا سافر خرج من أول النَّهار، وكان يستحب الخروج يومَ الخميس، وأمر المسافرين إذا كانوا ثلاثة أن يؤمروا أحدهم، ونهى أن يسافر الرَّجل وحده، وأخبر أن الرَّكب شيطان والرَّاكبين شيطانان والثلاثة ركب .

**الوقفه الرَّابعة:** لقد أسبغ الله عليك نعمة المال والعافية وغيرك حُرْم ذلك، فلا يكن سفرك إلا لأمر مشروع أو مباح، واحذر سفر المعصية فصاحبه ينتقل فيه من الأنس إلى الوحشة، ومن سرور الأسفار إلى هم مطاردة الأفكار، يقول محمد بن الفضل - رحمه الله - : «ما خطوت خطوة منذ أربعين سنة لغير الله» . واشكر نعمة الله عليك بعدم التطلع إلى المعاصي، وإياك والبذخ في الإنفاق والتباهي بمالك عند فقراء المسلمين فالمال دُول .

**الوقفه الخامسة:** تذكّر وأنت تسافر للنزهة مشقة سفر العلماء لتدوين العلم وحفظ الدين وهداية الأمة، فقد سطروا من الأخبار أعجبها ومن الأحداث أحلكها، متعرضين للفقير والجوع والمخاطر رغبة في الثَّواب ونشر الحق، فقد رحل الإمام إسحاق بن منصور المروزي - رحمه الله - من نيسابور إلى بغداد سيراً على قدميه حاملاً كتبه على ظهره يسأل عن مسائل فقهية، ورحل ابن مندة - رحمه الله - يطلب العلم وعمره عشرون

عاماً يدون الحديث في تلك السنين الطويلة، ويقول أبو العالية - رحمه الله -: «كنا نسمع الرواية عن أصحاب رسول الله ﷺ ونحن بالبصرة فما نرضى حتى نركب إلى المدينة فنسمعها من أفواههم». إنها هممة العلماء وقوة العزيمة ومصارعة الأخطار لخدمة الدين، وتذكر وأنت ترحل بأسرتك للترويح عن نفسك فرحاً مسروراً إخوة لك أخرجوا من ديارهم قهراً، وشتت أسرهم بين الأمصار جبراً، وودعوا أوطانهم فراراً فلم يجدوا مأوى ولا ملاذاً.

وتذكر وأنت في سفرك حفظ العلماء لأوقاتهم، يقول الحسن البصري - رحمه الله -: «لقد أدركت أقواماً كانوا أشد حرصاً على أوقاتهم من حرصكم على دراهمكم ودنانيركم».

**الوقفه السادسة:** قلم التكليف جارٍ على المرء في ظعنه وإقامته، فكن داعية خير في سفرك، ولا تزدري نفسك في الدعوة إلى الله؛ فبركة الرجل تعليمه الدين حيثما حلّ، ونصحه أينما نزل، قال عز وجل إخباراً عن المسيح عليه السلام: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ﴾ [مریم: الآية ٣١]، وبذا يكون سفرك عبادةً ونزهاً.

**الوقفه السابعة:** لا يكتمل التعميم إلا براحة الروح مع الجسد، وقراءة القرآن وذكر الله يضيفي على السفر راحة وطمأنينة، يقول عز وجل: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: الآية ٢٨]، وبذا ينعم جسدك وتلتذ روحك ويجمع لك التعميم.

### أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾

[فُصِّلَتْ: الآية ٤٦].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم . . .

## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً مزيداً.

**أما بعد: أيها المسلمون:**

لقد جاءت الشريعة بالحفاظ على دين المرء، ودرئه عن الفتن والشبهات والشهوات، وعدم تطلعه إليها، يقول النبي ﷺ: «ومن استشرف إليها - أي: الفتن - أخذته» (رواه البخاري).

وقد افتتن بعض الناس بالسفر إلى بلاد غير المسلمين معرضين دينهم وأرواحهم للهفوات والمخاطر ومصائد المحتالين، ولقد هيا الله لبعض الناس السفر إلى هناك لقبض أرواحهم في تلك الديار، يقول النبي ﷺ: «إذا قضى الله للعبد أن يموت بأرضٍ، جعل له إليها حاجة» (رواه الترمذي وصححه).

في ديار الكفار تهافت على المادة، وانحطاط في الأخلاق والسلوك، وبعد عن القيم والمروءات، كم عاد منها من مسحور ومسلوب؟ وكم أب منها من مفتون ومبتلى؟ وكم ذرفت فيها الدموع أسفاً وندامة؟ ولقد أفتى أهل العلم بحرمة السفر إلى بلاد غير المسلمين إلا لحاجة ومع علم يدفع الشبهات وإيمان يدرأ الشهوات ومع إقامة شعائر الدين، وليحذر المسلم

المسافر من حبّ المشركين ومموالاتهم، ولا يغتر بما هم فيه من زخرف خادع أو دنيا قائمة، فقد قال الله تعالى: ﴿فَلَا تَعْجَبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ [التوبة: الآية ٥٥]، وقال عزّ وجلّ: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ [الروم: الآية ٧].

وما أبهى السفر المقترن بالعبادة: عمرة تكفر الخطايا، وصلاة في مسجد رسول الله ﷺ تعدل ألف صلاة، رحلة إيمانية وظفر بالخير في الدنيا والآخرة قال عزّ وجلّ: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾ [العنكبوت: الآية ٢٠]..

ثم اعلموا أن الله أمركم بالصلاة والسلام على نبيه...